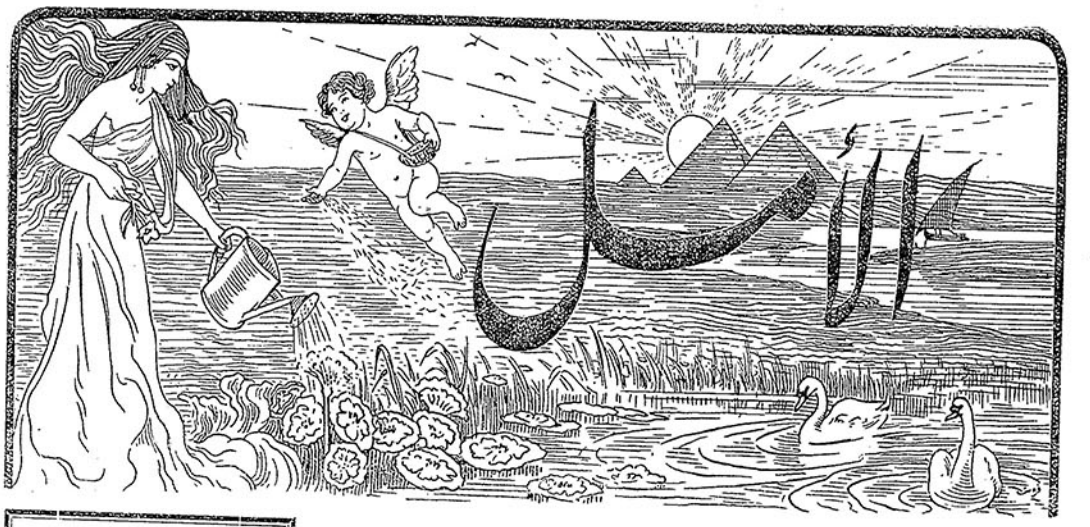

الأمل

صحيفة أسبوعية سياسية أدبية اجتماعية

لصاحبتها الانسة منيره ثابت

تليفون ٧٨١٢ — ٦١٥٣

صحيفة الدفاع عن حقوق المرأة

أمل ألقي في الوادي الخصيب ... وبزور في ثراه لا تخيب

ها أنا اليوم أنمي غرسه ... وليبارك فيه عالم الغيوب

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر أربعون قرشاً

» » خارج » خمسة عشر شلنا

(الادارة بشارع الشريفين رقم ٧ بمصر)

العدد الاربعون — السنة الاولى — القاهرة في يوم السبت ٧ أغسطس سنة ١٩٢٦ — ثمن النسخة ٥ مليمات

لجنة الشؤون الدستورية

وحكمها على الوزارة السابقة

عقدت لجنة الشؤون الدستورة فى مجلس النواب اجتماعاتها المتوالية ودرست القوانين التى أصدرتها الوزارة الزيورية البغيضة . وفحصت الظروف التي صدرت فيها تلك القوانين ، ثم نطقت بالحكم عليها حكماً عادلا مطابقاً لروح الدستور المصرى .

ظنت تلك الوزارة التعسة ان الامة ستنسى سيئاتها أو تتناساها بعد ابتعادها عن الحكم ، وأن الاعمال الجائرة التى قامت بها والجرائم التى ارتكبها رجالها نحو هذا الوطن ، ستصبح فى خبر كان ، وأن القوانين الفاسدة التى أصدرتها ستنفذ كما ينفذ غيرها من القوانين العادلة

لكن خاب ظن زيور وعصبته ، وقامت الامة اليوم بلسان نوابها تقبح بصورة رسمية أعمال الاتحاديين ، وتحكم على المراسيم التى أصدرتها وزارتهم بالفساد والبطلان .

وزعت لجنة الشؤون الدستورية على أعضاء مجلس النواب التقرير الذى وضعته عن مراسيم القوانين المشار اليها . فقابله الاعضاء بالاستحسان ولا شك فى أنهم جميعهم سوف يقرون اللجنة على عملها ويوافقونها على خطتها .

جاء في ذلك التقرير :

«من حيث أن المراسيم بقوانين الصادرة من تاريخ حل مجلس النواب الواقع فى ١٠ يونيه سنة ١٩٢٦ صدرت لا بين أدوار انعقاد البرلمان بل فى مدة تعطيله حيث لا يمكن عقده لعرضها عليه.

وحيث ان الدستور فى المادة ٤١ لم يجز السلطة التنفيذية ان تصدر مراسيم يكون لها قوة القانون الا فى المدة الاولى فقط وهى مدة ما بين ادوار الانعقاد حيث يمكن عقد البرلمان فورا وعرضها عليه

وحيث انه لم يمكن اجراء حكم المدة التى بين ادوار الانعقاد على مدة التعطيل بقياس المشابهة: اولا لوجود الفرق بين المدة الاولى والمدة الثانية وهو فرق جوهرى لتعلقه بعلة هذا الحكم وبوجود هذا الفرق تنعدم المشابهة، وثانيا لان نص المادة ٤١ السالف ذكرها هو نص استثنائى لا يصح القياس عليه

وحيث انه بناء على ذلك لا تكون المادة ٤١ من الدستور منطبقة على هذه المراسيم وحينئذ تكون هذه المراسيم غير دستورية وباطلة بطلانا اصليا

وحيث انه يترتب على هذا البطلان سقوط

جميع الآثار المترتبة على هذه المراسيم من وقت صدورها

وحيث ان تعميم نتائج هذا البطلان وان كان طبيعياً وموافقاً للمبادىء العامة ومتحتماً قضائيا مهما كانت خطورته لان السلطة القضائية مكلفة بتطبيق القوانين كما هى بقطع النظر عما يترتب عليها من النتائج الا أن الحالة ليست كذلك بالنسبة للسلطة التشريعية التى لا يحدها الا العدل والمصلحة العامة

وحيث انه لا شك فى أن تعميم حكم البطلان على نتائج كثير من هذه المراسيم يترتب عليه انقلاب هائل فيه ضرر كبير على المصالح العامة وحقوق الافراد وهو مالا يسمح به ولا يصح تعريض البلاد له

وحيث انه ليس اقدر من الشارع على التوفيق بين احترام الدستور وبين الوقايه من هذا الانقلاب فيما يختص بالمراسيم التى تؤدى اليه بان يقصر بطلان المراسيم المذكورة على منفعة الدستور ويجعلها فى حكم الصحيحة بالنسبة لنتائجها

وحيث ان لهذه الطريقة نظيراً فى الشرع الفرنسى الذي يجيز لمحكمة النقض والابرام الغاء الاحكام الصادرة بالبراءة فى منفعة القانون واستبقاءها بالنسبة لنتائجها

وحيث ان الابطال فى منفعة الدستور يترتب عليه قطع كل شك بالنسبة لعدم دستورية مثل تلك المراسيم ومنع كل تأويل وتحذير للسلطة التنفيذية من العودة الي الوقوع فى هذا المحذور

وحيث انه يجب العمل على استبقاء السكينة للنفوس والتمهيد للصفاء بعد الخصومة

وحيث انه تطبيقاً لهذه المبادىء ترى اللجنة :

اولا — ان جميع المراسيم للقوانين الصادرة من تاريخ حل مجلس النواب الواقع فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٤ لغاية انعقاد البرلمان في ٢٠ يونيه سنة ١٩٢٦ غير دستورية وباطلة بطلاناً اصليا فى منفعة الدستور .

ثانيا — ان حكم هذا البطلان يسرى على نتائج المراسيم بقوانين المبينة بالكشف المرافق لهذا مما كان خاصاً بالانتخابات أو لم يطبق للآن أو تضمن أحكاما وضعت لظروف بذاتها

ثالثا — انه فيما عدا ذلك من المراسيم بقوانين يصدر قانون بجعلها فى حكم الصحيحة من يوم صدورها الى أن يقرر أحد مجلسي الشيوخ أو النواب عدم الموافقة عليها . ومن المتفق عليه ان الحكومة ستقدم للمجلس بوجه السرعة مشروع هذا القانون

رابعا — منعا لتكرار اصدار مثل هذه المراسيم يجب التعجيل بوضع القانون المشار اليه فى المادة ٦٨ من الدستور وتضمينه نصا بمعاقبة من يتعرض من وزراء الدولة فى المستقبل لاستصدار مثل تلك المراسيم بقوانين . ومن المتفق عليه أن الحكومة ستقدم للمجلس بوجه السرعة مشروع هذا القانون

خامسا — ان يصدر قانون بالعفو الشامل عن الجرائم التي تكون قد وقعت بمناسبة تنفيذ المراسيم بالقوانين التى رؤى سريان حكم البطلان على نتائجها . ومن المتفق عليه ان الحكومة ستقدم للمجلس بوجه السرعة مشروعا لهذا القانون تعين فيه هذه الجرائم

* * *

وقد أشفعت اللجنة قرارها هذا ببيان المراسيم المطعون فيها ليكون مجلس النواب على بينة من الامر

فهل يعد هذا الحكم قاسيا كما يحاول أذناب الاتحاديين وبقايا حزبهم أن يظهروه ؟

كلا . فان لجنة الشؤون الدستورية كانت رؤوفة رحيمة بعكس ما يتصوره القوم ، لانه كان فى استطاعتها أن تصدر حكما أشد وأقسى من هذا ، ولكنها اكتفت به فجاء هذ الحكم أدبيا أكثر منه ماديا

يجب على كل من طبعت نفسه على الشر فأضمر السوء لوطنه ان يتخذ من هذا الحكم عبرة يعتبر بها وأن يعلم أن لكل أمر نهاية وأن العقاب سينزل بالمذنب الاثيم عاجلا أم آجلا .

تمادت وزارة الاتحاديين فى التنكيل بمصر والمصريين ، فداست الامانة والشرف ، واعتدت على الدستور ، وجرت على البلاد المصائب والويلات ، وصمت أذنها عن سماع الشكاوى والاحتجاجات ، ولو استطاعت لقضت على الحكم النيابي قضاء لا قيام له مَن بعده .

قامت الجرائد المصرية والهيئات السياسية تنكر على تلك الوزارة الاثيمة استئثارها بالحكم ضد مشيئة الامة ، وسنها القوانين اثناء تعطيل البرلمان ، واحلالها الحكم المستبد المطلق محل الحكم الدستورى ولكنها لم تصغ الى الجرائد ولا الى الهيئات السياسية ، فسارت فى طريقها يقودها الباطل ويحركها الفساد .

كان فى استطاعة مجلس النواب أن يصدر عليها حكما غير هذا الحكم ، وأن يعامل أعضاءها كما يعامل الائمة المجرمين ، لأن جريمة قاطع الطريق الذي يكمن لفريسته فى مفترق الطرق ليسلبها حياتها ومالها ، ليست أشنع وأفظع من جريمة قوم يترصدون الفرص لاختلاس السلطة حتى اذا ما تربعوا في دستها صوبوا خناجرهم الى صدر وطنهم ، أو الى ظهره ، وطعنوه طعنات نجلاء ، ثم أمعنوا في الطعن بنية القضاء على ذلك الوطن !

وهذا ما فعله الوزراء الاتحاديون ، الذين تحكم عليهم لجنة الشؤون الدستورية اليوم هذا الحكم العادل ، الخالى من الصرامة والشدة وروح الانتقام .

وسيطبع هذا الحكم على جبين كل منهم طابعه الذى لا يمحي ، ويصم وجههم بوصمة أنكي في نفس من له قلب يخفق ، وضمير يؤنب من الحكم بالاعدام أو الاشغال الشاقة . . .

وسيظل الوزراء الاتحاديون الذين يمرحون أحراراً فى هـذا البلد ، صوراً مجسمة للغدر والضعف والاستسلام .

حول تعدد الزوجات

نشرت صحيفة الأمل الغراء مقالا للكاتبة اللبقة (نبويه السيد) فى موضوع تعدد الزوجات بينت فيه المفاسد والمضار التي تتولد من جراء هذا التعدد واستشهدت بحادثة وقعت لها وقالت أنها كانت من ضحايا هذا التعدد

ولقد أصابت المرمي ولمست كبد الحقيقة وأتت بما يشفى الغليل بالنسبة للشريعة والدين

حقا يا سيدتى الكاتبة ان تعدد الزوجات يضر كثيرا ليس بالمرأة فحسب ولكن بالاطفال الصغار والفتيان والفتيات الكبار والحوادث التي تقع من هذا القبيل كثيرة ذات شهرة ذائعة ولا أشيع من حديث السوء فى النوادى والمجتمعات بين الجماعات والأفراد وسنعرض في هذه الكلمة حادثة من هذه الحوادث العديدة

انظروا هذا طفل صغير ماذا جنى حتى يضربه والده وتعذبه زوج أبيه . وماذا فعل حتي يستحق أن يهمل شأنه ويترك أمر تربيته وعنايته فيتسكع فى الشوارع ويجلس فى الأزقة والطرقات مع اللصوص والعاطلين فيعلمونه السرقة والتشرد والأخلاق السافلة فيلوذ بالفرار من والده من حين الى حين

هذا شاب فى ريعان الشباب متعلم متهذب لا ينطق بفحش ولا ينبث بنت شفه من قبيح ولا يتفوه بكلمة تؤلم والده أو تمس عواطفه ماذا اصنع حتى يغضب عليه . فيطرده والده من منزل هو أحوج ما يكون اليه

وهذه فتاة مسكينة تخدم في المنزل ليل نهار تخيط الثياب وتنظف الاثاث لا يساعدها خدم ولا حشم . قد آذاها والدها وآلم جسمها ونفسها بالضرب والشتم . ها هي قد غضبت . قد مرضت . ها هي قد جنت ثم سكنت التراب فى المضجع الاخير . . .

وهذا أب شفوق يار بأولاده رحيم بأفلاذ كبده . ها هو قد تغير فأصبح كارها للابن بغيضا للبنت يحمل لها حقداً وضغينه ويمسك لها بغضا وموجدة

ها قد صار المنزل الذى كان بالأمس هادئا ساكنا مناحة قائمة يتنازع فيها الرجال والنساء . أصبح دارا للتشاحن وميدانا للعراك والنضال .

ما السبب فى ضرب الطفل وأهمال شأن الابن وطرد الشاب وجنون الفتاة . وما الذي جر التشاحن وصير المنزل الوديع الساكن دار تشاحن وتطاحن؟ أنه المفسدة الكبيرة والداهية العظيمة تعدد الزوجات

يتزوج الرجل ولا هم له ألا أرضاء نفسه وقضاء شهوته . لا يبالى بأطفاله الذين سيكتنفهم البؤس والشقاء . وربما يتضورون جوعا أذا كان من عائلة بسيطة من جراء هذا الزواج الجديد. نعم أنه لا يحسب لهذه العاقبة حسابا . . .

أن تعدد الزوجات يولد العداوة بين الاسر في البلاد ويثير نار الحقد بين الاخوات ويجدر الويلات والمصائب على رب الدار فتزداد همومه وتكثر احزانه ولا أكون مغاليا أذا قلت أنه لا يهنأ له عيش ولا يصفو له بال الى أن يفرق القدر بينه وبين زوجاته وينقضي الأجل كما يشاء الله

يا سيدتي الكاتبة . لقد أعجبنى كل ما في مقالك تقريبا ألا أن هناك شيئا واحدا لا أوافقك عليه ألفت نظرك أليه وهو قولك (وانه خير للفتاة أن تظل فى بيت أهلها طول حياتها من ان تتزوج برجل تقاسم قلبه جملة نساء) فان هذا مما يتخذه أنصار التعدد حجة علينا وية ولون أن الذي دفعهم الى ذلك حب الأثرة وحب الذات . . . ألا فليكن التعدد اذ كان العدل متحققا . والجور ليس موجودا !

فليكن التعدد اذا تساوت الزوجات في النفقة والكسوة كالآية الشريفة

أما الحب فلا شأن لنا به باى حال . . .

ولكن مادام العدل ليس موجودا والتساوى ليس متحققا فانا نؤيد الرأى القائل بمنع التعدد حذرا من وقوع الناس في الأثم . . اللهم الا فى حال الضرورة القصوى كالعقم وغيره من أمثال هذه الأحوال

عبد الرحيم عبد البر
بالجامعة الازهرية

﴿ فى مكارم الاخلاق ﴾

كل الامور تزول عنك وتنقضى
الا الثنـاء فانه لك باق
والله لو خيرت كل فضيـلة
ما اخترت غير مكارم الاخلاق

خذ كل ما يعطي لك من غنى اوحب او علم فلا يضرك شيء لان المعدة الجيدة تحول كل شيء الى صحة

متى افاق الفكر لا يعود الى النوم (كارليل)

صحيح ان الصداقة تنتهي بحب أما الحب فلا ينتهي بصداقة (كولتون)

ولادة العلم قتلت الشكوك (هكسلى)

محبة المرأة تبعد اكثر من محبة الرجل يسبق المرأة في الصداقة (لابرويا)

جولة الاسبوع

بين حاذف وقاذف

كان لا بد لاعتداء وزارة الاتحاد على حقوق الامة واستهانتها بالدستور ودوسها على نصوص قوانين الدولة ونظمها وعبثها بمصالح الافراد والجماعات وتفريطها في منافع الأمة ومرافقها . وتوزيعها أجزاء البلاد بثمن بخس من القاب تسدى وأوسمة تهدى وعبارات أطراء وثناء تنثر كما تنثر الازهار على قبور الاموات، أموات الذمة والضمير والغيرة والحمية وهم شر أنواع الموتى وأهون أصناف المفقودين والضائعين نقول كان لا بد لتلك الجرائم والآثام التى لم ترو التاريخ مثيلا لها في الامم الراقية والشعوب الناهضة من قصاص يكون فيه العبرة والمزدجر لمن تسول له نفسه ويستطرده الشيطان الي خيانة الامانة ونكث العهد والحنث فى يمين أقسمها ليخلص الخدمة وليحفظن الامانة التى عرضت على السموات والارض فشكون ثقلها وأبين حملها وحملها الانسان . وكان على ماهر وزير المعارف السابق أول من أنفذ فيه الله تعالى جزاءه الحق ونقمته البالغة حين عرض لمجلس النواب النظر فى ميزانية هذه الوزارة وانكشف له الغطاء عن عبث الطائش ولعب المستهتر وتمرد الثائر على الدستور وعلى مالية الدولة وعلى خطط التعليم ومناهجه غير حاسب لاحد حسابا ولا خائف فى يوم قصاصاً أو عقاباً ، ولقد أصاب نواب البلاد شاكلة الصواب وأرضوا الذمة والضمير بما قرروا من محاسبة الغوى ومحاكمة الآثم وان لم يكن هذا كل ما ننتظره منهم فى التنقيب عن مساوىء ذلك الصلف المفتون ولا كل ما نريدهم عليه من عدل وانتصاف، نحن نريد أن يغار النواب على الفضيلة ، غيرتهم على النظام ، وان يغضبوا للشرف ، غضبتهم للتبذير والسرف ، وان يثوروا لما فقد من جوهر الاخلاق ، ثورتهم لما ضاع من عرض الاعلاق، فان على ماهر لم تكن ثورته على خطط التربية ومناهج التعليم باشد مضرة وابلغ معرة منها على تمام المروءة وفاضل الاخلاق ، نريد المجلس الاعلى الذى يتقدم اليه على ماهر عملا بنص الدستور على أن يمعن فى الفحص عن آثامه وجرائره من ناحيتها العملية والاخلاقية وفى يقيننا أنه سيهتدى من أسهل طريق الى مكانها من الخطورة ومنزلتها من المهانة والعار .

***

رمتنى بدائها وانسلت

تقول العامة « اللي على رأسه بطحة يحسس عليها » وما كان هذا المثل يوما ما أصدق منه الآن فيما نراه من ذلك القاضى الماجن الذى يندس فى مجال « السياسة » يومية وأسبوعية ليتطفل على موائد الأدب والعلم فلا يتقن من فنون الكتابة وشجون الحديث الا الغمز واللمز والسعاية والنميمة والا رمي الناس بما تأصل في صدره وبين جوانبه من عيوب أقلها الحقد والحسد الى نقائص أخرى من سعاية ووشاية وسوء قالة فى الناس ونيل من اعراض الكرام بالافك والباطل ، من ذلك ما لاحظه الاستاذ « المبرقع » فيما كتبناه بالعدد الماضى عن عقد قران استاذنا الدكتور منصور فهمي فقال : « هو تعليق على زواج مصرى كبير بسيدة فضلى من شهيرات المربيات .. »

والغريب أن تجد فى الصفحة المقابلة لهذا الكلام مباشرة هذه الحكمة — الحسد نوع من المدح — ولتسامحنى حضرة المستيقظة اذا كان لى نصيب من تلك الفلسفة العالية التى تجعلني أتناول بالتحويل والتبديل هذه الحكمة الغالية فاعكسها عكساً مستويا واسأل : هل صحيح ان المدح نوع من الحسد ؟! » ونحن نقول لهذا الكاتب الغريب صحيح أن المدح يكون فى أحيان كثيرة نوعا من الحسد ومخاصة عند أهل النفوس المريضة من أهل البيئات الوضيعة الذين شبعوا بعد جوع ومسيغية وارتاشوا بعد ذل ومتربة ، والمستيقظة بحمدالله لا تحسد احداً على نعمة أصابها ولا تشمت باحد لنقمة حلت به . وهل ثم موضع للحسد وفي الناس « ابن بلد » رقيع عاطل فيزى شيخ رفيع فاضل لا يتأخر ان يبيع من نشاء عصمته وان يبيحها كرامته ويهبها قوامته لتدر عليه ولو من شق القصبة او خشبة المغزل شيئا من الحطام الذى شغفه حبا واسره قلبا ولبا فجعله سخرية الناس وضحكة الافراد والجماعات يتسكع فى زوايا الحانات ويتردى فى اركان المقامر على غير صالح للعمامة ، ولا لائق بالكرامة وزوج من عود خير من قعود .

« المستيقظة »

الحكمة عند العرب

لا تصحب الجاهل فان فيه خصالا فاعرفوه بها — هو يغضب من غير غضب ويتكلم فى غير نفع ويعطي فى غير موضع الاعطاء ولا يعرف صديقه من عدوه . ويفشى سره الى كل أحد .

لشاعر في الصبر

تنكر لى دهرى ولم يدر انني
اعز واحداث الزمان هون
وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه
وبت أريه الصبر كيف يكون

لصدق في اقوالنا اقوى لنا
والكذب فى أفعالنا افي لنا

مناجاة القبور

أرقت ذات ليلة وساورتنى هموم الحياة وهاجمتنى الوساوس والافكار فهجرت مضجعى وخرجت الى الحديقة وكان لا يعكر صفاء سكونها غير نسمات الربيع وحفيف أوراق الاشجار يتأثر بمرور النسيم العليل وخرير الماء ينساب فى مجارية كاللجين . وهناك جلست بين الورود اليانعة قرب خميلة من البنفسج ذى اللون الزاهي الجميل وكان ما حولى من الزهور والرياحين يأخذ بالالباب ويسحر القلوب . ففى وسط هذا الجمال الطبيعى سرحت الروح فى عالم الخيال . وكان كل ما يحيط بى بديعاً عندما تأملت الحياة فاذا هي جيل يمر واعوام تمضي فلا العالم يهزم ولا الكون يتأثر فكم يحمل الثرى من أجداث تحللت ثم استحالت الى تراب منه ابتدأت واليه تنتهى !

وما هي غير برهة استسلمت فيها لعواطف قلبي حتى مرت على مخيلتي أشد حوادث الماضى تأثيراً على نفسي فرأيت صديقين حرجا يوماً لنزهة وفيما هما عائدان ضلا طريقهما عندما أوشكت الغزالة أن تختفى وراء الافق وكان احدهما يتسلح بعصا غليظة يتوكأ عليها وقد هاجمهما جيوش الظلام وهما يتسلقان الجبل ويتوقلان الصخور وكتبان الرمال وقد تملكهما الفزع من رهبة المكان ووحشته وما كان يتخلل أصوات الرعود من عواء الذئاب . فكانا أثناء تسلقهما الجبل لا ينبسان بنبت شفة بينما الزواجر تدوى فى الوديان كلما اومض البرق يشق كبد السماء كانه حيات من نار تنير السحاب الكثيف المتلبد بعضه فوق بعض فى ليلة حالكة السواد والعاصفة تهب كأنها خيول مطلقة العنان .

هنا وقع نظرى فجأة على دوحة بجوارها هراوة فلم انفك اصوب النظر اليهما واصعده كمن يحاول أن يستنطق هاتيك الاشياء عن حقيقتها فاذا بتلك الدوحة تتحرك ثم اذا بها تتمصت فصارت جسما تأملته فاذا به صديقى الذى لم انفك أسامر طيفه كل ليلة فى خلوتي منذ سكن جوار ربه وقد اختاره يافعا لم يتجاوز الحلقة الثانية من عمره .

رأيته بقامته الممشوقة ووجهه المشرق وثغره المبتسم ورأيت فى يده تلك العصا الغليظة التى كان يحملها أثناء نزهتنا الجبلية منذ بضعة أسابيع ثم تكلم فسألني برفق وحنان لماذا دعوتنى . فقلت ما دفعنى لتعكير صفوك وهدوئك بين أكفانك غير ما يأخذ الاحياء من نسيان الموت وانكار الفناء فهل لك أن تخبرنى عن الانسان وآماله ، فقال

ابن آدم هو الحيوان الناطق والمصور البديع والفنان الذي لا يباريه فى مقدرة الابداع ولا يدانيه فى طريق التفوق مخلوق هو الذى ميزه الله بجوهرة العقل والادراك ووهبه الفطنة والتفكير حلق فى الجو وغاص فى اليم بحثا وراء الكنوز وسار بفلكه على متن البحار واخترق الصحاري مستعيناً بالبخار ، وتمكن من المخاطبة على بعد آلاف الاميال ورأى من يريد وأرسل ما يريد من بصمات ومستندات بواسطة التلغراف اللاسلكي من مملكة الى أخرى .

الانسان هو المفكر الذى لم يقف مجهوده عند حد فقد ذلل المادة واخترع ما جعله فى غني عن ارهاق أخيه الانسان فمن مجهزات ضخمة الى عدد دقيقة ومن آلات للف السجاير الى أخرى لبصم الخطابات وغيرها لصرف تذاكر السفر والحفلات ومصارفة النقود وفرزها وغيرها وغيرها . ولم يشأ أن تذهب الحرب العظمي دون أن يستفيد فاستعاض بقوة المدفع عما كانت البراكين تقوم به من شديد الانفجار فتتبلور قطع الفحم وتتحول الى أسمى الجواهر وأغلاها . نعم تمكن الانسان من تسخير مثل تلك القوة بعمل الماس واستخلص الذهب من معدن أقل أهمية بواسطة تعرفه لهذه القوى

انسان هذا العالم قد ارتقى كثيرا بالعلوم العصرية والفنون الحديثه ولكنه استفاد من علومه بمنافعها المادية التى لم تؤهله وقتا ما لان يتغلب على هوى النفس الخبيثة وعواطفها الشريرة فيقلع عن الانانية واحتقار الغير . فهذا الاديب المتعلم واللوذعى الحاذق يستهين باحكام الدين ويرتكب المحرمات بسبب ترقي افكاره وتوسع دائرة اماله المادية التى لم تصنه عن هوى النفس ولم تلطف شيئا من السحب الكثيفة التي تحجب نور عقله ولم تطفء درجة من حرارة البراكين المنبعثه من قلبه .

انسان هذا العالم ظن ان كل الاشياء بحسب سعيه وارادته وزعم ان عقله صار بدرا كاملا وسبيلا موصلا للاستقلال فى تدبير اموره مدنياً وسياسياً . ولم يدر ان عقله كهلال صغير يستمد ضوءه من الشمس وقد تراكمت عليه السحب المظلمة القاذفة بصواعقها مدنية حتى حيرت اللادينيين من كبار الفلاسفة وأدهشت عقولهم .

وهنا تململ الطيف واراد الانصراف فرجوته ان يزيدنى كلمة فاجاب وهو يتلاشى كدخان يختفى فى عرض الافق . عليك ايها الجنس البشرى اذا اردت ان تستقبل الموت ممتلئا بالعزاء الروحي ان تعمل بمخافة الله والاستقامة والرحمة

وان تذكر في اليوم غدا فانما المرء مجزى بما اسلف وقادم على ما قدم

برسوم معاون محطة جرجا

لاتترك الغد ماتستطيع صنعه اليوم فلعل شمس الغد لاتشرق عليك

(كونفريف)

يوميـــات

للكاتب الفرنسى أميل سوفتر

مقدمة :

بينما كانت حمى الانقلاب والتقدم تجتاح المجتمع رضي رجل مجهول ان يستمر في تمثيل دوره — دور الرجل الفقير القانع — على مسرح الحياة بدون تأفف أو ضجر . وقد كان فيلسوفنا هذا يطل دائما على العالم من غرفته العالية فرأى تلك الحدود الضيقة التى تفرق بين رفاهية العيش وبؤسه . رأى المجتمع بحرا يعج عجاجه وتصطخب أمواجه ولكنه لم يطمع فى الغوص وراء كنوزه فأحرى به أن يكون في مأمن من الغرق .

وكانت حوادث المجتمع تنعكس على مرآة نفسه الحزينة فكانت ترى فيها وقد طبعت بطابعها أى أن تلك الحوادث كانت تبدو عليها مسحة من الالم والحزن خلقها على تلك المرآة القاتمة .

وكان فيلسوفنا هذا صبورا على العزلة والانفراد «فرأى المجتمع فى مرآة نفسه» وكان يكتب فى كل شهر «يوميات» يصف فيها ماوقع تحت نظره وحسه فكان من تلك اليوميات تقوم نقرأ فيه احساسه وشعوره .

ومن يومياته نقتطف تلك الصفحات التى يرى فيها القارئ الكريم ما مر على مفكر مجهول من الحوادث العادية أبان تلك الاثنتى عشرة « مدة » التى يسمونها الشهور !

— ١ —

اول يناير : دار بخلدى هذا التاريخ حالما هببت من النوم . . تلك سنة أخرى تنسلخ من أعمارنا لتغيب فى أغوار الماضي الذى لايحد ... وهذه الجموع الغفيرة تحتفل بالسنة الجديدة لكن بينما الكل ينظرون الى المستقبل اذا بي أنظر الى الماضي بينما الكل يستقبلانها بابتساماتهم اذا بى أغرق فى التفكير — وفى العين دمعة مترقرقة — فى السنة الماضية فى تلك التى واراها الزمن في نعشها الابدى لاني أعرف على الاقل ماكان لها من الاثر على بينما هذه الجديدة تطالعنا وهي محوطة بالشكوك والاوهام . أندرى ماذا وراء تلك السحب الكثيفة التى تحجبها ؟ أهى العاصفة الثائرة أم الشمس اللامعة المنيرة ؟

اليوم — وهو يوم عطلة — أمطرت السماء فاكتأبت نفسي وكانت كآبتها تحاكي كآبة الافق القاتم المظلم وماذا يفعل الانسان فى يوم مطير كهذا ؟ . . طفقت أذرع غرفتى جيئة وذهابا ثم عزمت على أن أوقد نارا لاصطلى ولكن لا أدرى ما ذا جري لعيدان الثقاب فكلما حاولت أشعالها انطفت وكذلك الخشب لم يشتعل بل امتلأت الغرفه بالدخان بغير جدوى فلم أجد بدا من ان استلقى على كرسى لاستريح قليلا .

وقصارى الامر لماذا نبتهج بالسنة الجديدة؟ أيفهم هؤلاء — الذين يملأون الشوارع فى ملابسهم الزاهية تعلو شفاههم الابتسامات — لماذا يطربون ؟ هل يعرف هؤلاء ما معنى هذا العيد ومن أين جاءت عادة تقديم الهدايا ؟

هنا يجب ان أقف بنفسى قليلا يجب أن أفرج عن نفسي الملل والسآمة فافتح قوسين أورد بينهما معلوماتى برهانا صادقا لعلمي وتفوقي على غمار العامة .

« قسم الرومانيون القدماء السنة الى ستة أشهر واستمرت هكذا حتى جاء (نيابوميليوس) فزاد عليها شهرى يناير وفبراير فاما الاول فيشتق اسمه من اسم الاله (جانوس) وأراد القدماء أن يتفاءلوا بهذا الشهر لانه مفتاح السنة فكان من ذلك عادة التزاور وتبادل الهدايا والتهانى وكانت هدايا الرومان رمزية فكانوا يهدون التين الناشف والتمر واقراص العسل رمزا الى (الفأل الحسن) وكذلك كانوا يهدون قطعة صغيرة من النقود تسمي (سبتى) رمزا للغنى والثروة »

وهنا أقفل القوسين لارجع الى ما كنت فيه من كآبة فاقول ان هذه المعلومات التي أوردتها جعلتنى راضيا عن نفسي وبالعكس غير راض عن أحد . . أريد أن أفطر فطورا يساعدنى علي التلهي والتسلى ولكن بائع اللبن لم يأت فى هذا الصباح ووعاء (المربى) فارغ ! ماذا بقى لا شى غير كسرة خبز أعانى كسرها بيدى واقضم فيها ببطء وهدوء كزاهد يعتبر نفسه أرفع من البشر الصلفين المغرورين وأرفع من أن يأكل خبزهم الطرى الناعم ! ولعل لي عذراً اذا أظلمت أفكارى بهذا الشكل لاني أعانى مضغ ذلك الخبز اليابس فقد قرأت فيما مضي حكاية ذلك الانجليزى الذي انتحر لان أحد الناس قدم له شايا بغير سكر ! وفى الحقيقة هناك ساعات معينة في الحياة تخلف مصائب جليلة من جراء أقل تغيير طارئ وان أخلاقنا لتشبه المنظار المكبر تمام الشبه: ترى من خلاله الاشياء مكبرة أو مصغرة حسب الظرف الذى نقضي به اليها .

يسترعى انتباهي بل يجعلني أغرق فى التفكير ذلك المنظر الذى يتراءي لى من نافذتي تلك المنازل العالية التي تشتبك قممها ظهرت لى البارحة كأنها منظر جبلى بديع حينما كلل المطر أعاليها بالبرد والجليد أما اليوم فهى فى حالتها العادية وهي فى علو بعضها وانخفاض البعض الآخر تتراءي كأنها منضدة فوق بعضها تنضيداً ... أما البخار المتصاعد فى شبه ضباب خفيف فلم يذهب بتخيلاتي الى بركان (فيزوف) بل ذهب بها الى القدور فوق النار يتصاعد منها البخار .

وعلى هذا المنوال ألمت نظراتى بكل ما وقع تحتها ثم ارتدت الى الغندق الذى يواجه غرفتى ، وكان للعيد عليه أيضاً تأثير ظاهر فدلائل المجد والاهتمام باديه على الخدم وذلك

راجع الى ما استلموه وما ينتظرونه من الهدايا وصاحب الفندق يسير في الصالة منقبض الاسارير علامة العظمة الكاذبة والكبرياء المصطنعة والزوار يأتون يتبعهم السعاة حاملين الازهار واللعب وباب الفندق الكبير يفتح فجأة فتدخل منه عربة خفيفة يجرها جواد سباق ثم تقف بجاه الدرج وزوجة صاحب الفندق تنزل بنفسها لتتفقد تلك العربة الجديدة التى كانت — ولامرية — هدية زوجها اليها. ثم تركب صاحبة الفندق العربة ومعها بنت صغيرة (غارقة) في الحمل (والدنتلا) ثم تسير العربة وتقفل البوابة ثانية .

رأيت ذلك كله . فكل الناس يتبادلون الهدايا والتهانى الا انا ! فانا وحدى ليس لى ما اعطيه او ما آخذه. لى الله من وحيد بائس مسكين ! لا أعرف مخلوقا واحداً احبه فاهديه تهانى بالعيد؟!

فلننظر اذن تهاني وتمنياتي محلقه في الفضاء باحثة عن اصدقائى واحبتى المجهولين الضائعين وسط هذه الجموع التى تصخب تحت نافذتي .

أطيب تمنياتي : لكم أيها الزهاد المساكين الذين رمي بهم الفقر فى مثل هذه الوحده المؤلمة . أيها المشتغلون طول يومكم في حزن وكآبه . المتبلغون بما اكتسبتموه في نهاركم من الخبز القابعون في زوايا الأهمال والنسيان. المحرومون من آلام الحب الفاتنة اللذيذه .

اليكم أيها الحالمون الذين يجتازون العالم ونظرهم عالق بنجم معين لا يحين عنه يتبعه اين كان . السائرون على غير هدى فوق منتجات الحقيقة الرائعه !

اليكم ايها الآباء الساهرون على راحة العائله وهنائها . ايتها الارامل الثاكلات المشتغلات لكسب قوتهن بجوار مهاد اطفالهن . ايها الشبان المجاهدون فى شق طريق يسع الى جانبهم فى الحياة المرأة التى اختاروها شريكة لهم ! اليكم جميعا أى جنود العمل والتضحية الشجعان !

وأخيرا اليكم — ماذا اسميكم — يا من تحبون الجمال وتحنون علي البائس المسكين يا من تسيرون في الحياة — كعذراء يزنطه الرمزية — فاتحين أذرعكم للجنس الانساني !

وهنا قطع تفكيرى زقزقة طيور صغيرة نبهتنى فالتفت حولى فرأيت نافذتى يحوطها عدد كبير من العصافير تطير هنا وهناك ملتقطة فتات الخبز الذى فتته بين اصابعي ابان تفكيري وذهولى !

حينذاك . وحينذاك فقط . أحسست بشعاع من النور يضيء قلبي المظلم وعلمت أنى كنت مخطئا حين رثيت لنفسي لأنه ليس عندى ما أهديه فى العيد . لكن يا لها من نعمة عظيمة ! تلك عصافير الحى قد اعطيتها هدايا!؟

مصطفى حمدى القوني

زهد عمر بن عبد العزيز

قصر الزهد عهده على الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز . واستحل خلفاء المسلمين وأمراؤهم أموال الدولة يبعثرونها كيفما شاءت الاهواء وحيثما استقرت الملذات . وهم لا يدرون انهم يستحلون ثمرة جهود ملايين من البشر حررهم الاسلام من ذل العبودية للامراء والملوك وجعلهم أحراراً كما ولدتهم أمهاتهم . وكفل لهم المساواة فلم يجعل لمسلم فضلا على مسلم إلا بالتقوى

كان مال المسلمين فى الصدر الاول يخصص لتقوية الدولة وتحصين شواطئها ورفعة شأنها وجلب الرخاء على أهلها . لكن الخلفاء والامراء دفعهم إغفال أمر الدين وعدم التفكير فى عاقبة الحمل الذي ألقى على عاتقهم . الى نسيان الله واستحلال ماحرم من دماء الخلق وأموالهم فأغرقوا فى الاسراف وتبذير أموال المسلمين فى الملذات والشهوات وإيثار النفس على الشعب بأثره وعلى حياته ومستقبله فتدهور المسلمون وسقط شأنهم وطمع الضعفاء فيهم وأصبح الخلفاء نكبة عليهم. هى أفدح ما نكبوا به فى حياتهم السياسية .

وهذه صفحات تاريخ الخلفاء من الامويين والعباسيين والفاطميين كما تسجل لبعضهم الفخر والمجد تسجل للكثيرين منهم الافساد والاتلاف واضاعة اموال الامة ومرافق حياتها بدون خوف من الله ولا وجل من عذابه .

حكي : ان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يتناول من بيت مال المسلمين مرتباً يومياً مقداره « ثلاثين فضة » وهو يدير ذلك الملك الضخم ويحمل اعباء حكم مئات الملايين من المسلمين فيتفقدهم ويسهر فى سبيل مرضاتهم خوفا من الله وقياما بحقه . فلا يرى الا رائحا غاديا برتب الجيوش ويشيد الحصون وينكل بالاعداء ويحمي حوزة الاسلام ويذود عن بيضته ثم هو يواسي المرضى والعجزة ويصل المحتاجين والمحتاجات ويرتب الصدقات ثم لا يغفل حق العلم فيختلف الى مجالسة العلماء وهو اذا انصرف فى الليل الى العبادة كان أشد الناس قياما وقعوداً وركوعا وسجوداً وقد انفرطت دموعه وملكت محبة الله قلبه فعمل على ما يستجلب رضاءه بالزهد في مال المسلمين فلم ينفقه فى مدائح الشعراء لعلم يصل منهم أحد كما صنع أسلافه ومن جاءوا بعده

ولم يكن لعمر مطمع الا في خدمة الدين ورفع شأن المسلمين وإقامة حدود الله فى الارض فكان من الزاهدين .

عاد مرة الى داره المجردة من مظاهر الملك وان كانت فى جلال من العدل يفوق كل جلال من المظاهر الفارغة التى كانت تلازم دور الخلفاء . فوجد امرأته قد أعدت له شيئا من « الفالوذج » فأكل منه فاستلذه وسألها من أين لك هذا ؟

قالت لقد اقتصدت « عشرين فضة » من مرتبنا اليومي فى مدة أسبوع وصنعت بما اقتصدت هذه الحلوى .

قال إذا تستطيعين ان تقتصدى من مرتبنا اليومى هذا المقدار — قالت بلى :

فقام من فوره الى كاتب بيت المال فسأله أن ينقص من مرتبه — عشرين فضة — يومياً لان زوجته تستطيع اقتصادها من مرتبه اليومي والمسلمون أولى بهذا المال منه

رحم الله سيدنا عمر بن عبد العزيز انه كان فى مال الامة من الزاهدين ! ! !

أوراق ذابلة

لمؤلف مجهول

— ٢١ —

١٥ فبراير سنة ٨٤٩

ان النفس الوضيعة التى جبلت على الخيانة والخسة لاتبرأ من سقمها ، ولا تشفى من علتها ، الا بعد زوال حقيقتها ، ودفن جثمان شخصها... اليك نبأ أمري وأصل شعلة نفسي .. هو ان اسكندر رولاند أحد قوادنا والذى أخبرتك ببعض أمره في رسالتى الماضية بانه كان رئيس فرقتى . هو الآن أسير فى ذلك السجن العتيد. استغفر ربى سراً وعلانية . انه ليس أسيراً كما أقول بل أميراً من امرائه ورئيساً من رؤسائه. لقد كان المدعاة لهزيمة الجيش لانه اعتاد أن يهبط عزيمة رجاله ، ويدخل فى قلوبهم الخوف، ويملأ نفوسهم بالرعب والوجل ، ويرغبهم فى النجاة ما أمكن ، وهكذا سلم بفرقته مفترا ثغره عن ابتسامة الفوز والسرور .. ابتسامة الهزء والسخرية من أبناء ايطاليا المجاهدين .دسيسة. جرم.خيانة ارتكبها ذلك الرجل — ان صح التعريف — ارتكبها مبتسما ، وسلم الابطال الذين كانوا سائرين تحت رايته ، وعاقدين آمالهم فوق لوائه ، وناظرين اليه نظرة التجلة والتبجيل.. لقد سلم براية فرقته تلك التى كانت تخفق امام الجيش فتنظر اليها الجند نظرات الافتخار ، وترمقها الضباط بأعين العظمة ، فتخفق لهم خفقانها ، وتشير اليهم اشارة كنهها ان اتبعونى أهديكم سواء السبيل، سواء النصر. سواء الحرية . فتهلل الجموع المحتشدة وراءها صائحين صيحات البشر والسرور ، ويبغي كل فرد أن يصرع تحت خفقانها ، ذوداً عن حاملها . . . لقد سلم بها وبهم هازئاً ساخراً بجهادنا وشعورنا وآلامنا.وظافراً بأمنيته الدنيئة التى أوقف نفسه لخدمتها ، والحصول عليها.. وهكذا تكون النفوس الواهنة،والعقول الكليلة، والشخصيات المختلقة وهكذا يكون غرضها الاسمي وغايتها البيئيمة .

كان بالأمس يقودنا فى ميدان جهاد الابطال ، ومصارعة الجبابرة ، وطرد العتاة المستبدين ، في سماء الشرف ، وعلى أرض الفضيلة ، اما اليوم فيقودنا الى آلات التعذيب لتحصد أرواحنا البريئة ، ويصرعنا بين ذراعى مقصلتها وتحت شفرة سلاحها ، فى جو الخيانة وبين حواجز ذلك السجن القاسي الملوث بدماء الشهداء ، والملآن بارواح الابرياء .. وشتان ما بين هذا وتلك ، ولكن نفسه لا تفرق بين الحالتين ، فبئست النفس هذه وبئس شخصها.

لقد أتانى ذات مرة ياجون ، واخرجني من « زنزاتي » وتلطف معى في حديثه ، وعدّ لى أسباب الراحة الجثمانية، وأظهر لى حزنه على فقد والدى .. شريكه في الامر الواقع.. وختم حديثه قائلا : وان كنا قد ضحينا ببطل فى سبيل الامن وعلى مذبح الشرف لخير من أن ننظر الى غاريبلدى وأمثاله نظرة الاحترام والخوف .

بربك خبرنى ياجون أكل فرد يخون بلاده ، ويحط من كرامتها، ويقضي على نهضتها، ويرتكب الجرم ضدها ، يسمي بطلا .؟؟ وهل الخيانة ضد الوطن ، ورمى المجاهدين بقذوفات النفس الوضيعة أضحت تفسير معنى الشرف.؟؟ اذا كان هذا تفسير قولهم فانى فى جهالة تامة بقولهم وعرفهم ، وانى غريبليد لا أعرف معني البطولة والشرف .!!

أتمم لك حديثى بيد أن النفس متألمة متوجعة . وبعدئذ اخبرني بانى سأكون موضع احترام الجميع ، ومكان ثقتهم ، وانى حر طليق فى ذلك الحصن ما دمت خليفة أبى في أمره ، وصورته فى مرآة أعمالهم الشائنة،زأرت ووددت ان أقضي على جسمه البدين ولكنه كان أقوى من أن يمسك ، وأخف من أن يظل فى مكانه، وقد سدد الى رأسي ضربة قوية لولا مرضي وهزال جسمي لما كان على عمله قادماً، وحقيقة لقدذهبت الضربة بصوابي فسقطت ازفر وأئن.

وبعدها تنبهت لنفسى فاذا به لا يزال يوكزنى بقدمه .. نعم بقدمه تلك التى سارت على أديم ايطاليا ، وتسلقت جبالها ، وهبطت وهادها ولم تلن من قسوتها وتخفف من صلابتها. رآنى بعض جندنا الاسرى على تلك الحالة المؤلمة،فهاجت نفوسهم وتاقت ، ورجفت قلوبهم وتواثبت،وزبدت أفواههم وصرخت، وشحبت أعينهم وزاغت ، وزأرت حناجرهم ونادت ، ولكن ما ذا يعملون .؟؟ انهم في اغلال متينة، وموانع السجن قوية لاتأبه لحنقهم ، ولا تهتز لقوتهم...

وبعدها أخذت الى آلة الجلد ، فأخذت نصيبي صابراً ، وهل لى على قسوتهم ، وعظيم ظلمهم،ومنتهي حيفهم غير الصبر والسكوت..؟!

— ٢٢ —

٢ مارس سنة ٨٤٩

جون

ان نفثات الحرية لا تخمد لها جذوة الا فى صدور المرضي والمداهنين..وان شعلة الكره للغاصب لا تلين صعدتها الا فى النفوس الوضيعة المعتلة ، فلا يغرك من فرد علو منزلته ، وكبر مكانته لدى حكومة تديرها أيدى خفية مستعمرة، لانه لاغرو قد ارتقاها على سلم درجاته من الخيانة ، ولبانته من النذالة وصعيده الشرك بدين الوطنية الحقة..ولا تأبه بالالقاب وأصحابها لانها أضحت من الحطة فى مكانة واسعة ، تباع بيع السلع الكاسدة ، بأبخس الاثمان ، وادناً الاعمال ، وقد اتخذها الغاصب وسيلة للاغراء ، وغير معناها الحقيقي الى معنى يوافق اغراضه وغاياته ، فاصبح يعطي للجبان لقب شجاع ، وللخائن لقب حريص مخلص ، وللكافر حامي حمى الدين .

هكذا كان أمر القائد اسكندر رولاند اذ باع وطنيته ودم شهداء ايطاليا المجاهدين

البدرة من المال الزائلة ، ولقب من الالقاب المزيفة ، وكان لنا من العار صاعا ، ومن العذاب لافرادنا عذابا ، غير خجل ولا وجل .. ولكن الاقدار لم تمهله حتى يستثمر دوحة خيانته ، اذ انفجرت براكين صدورنا على أثر ما حدثتك عنه من ضربى من ذلك القائد بالسياط ، ورفصي بالنعال. رأت ذلك بعض الجنود فبلغوا الخبر لغيرهم ، وهكذا انتقل من هذا الى ذاك ، ومن هنا الى هناك حتى عم الخبر جميعهم فتحركت على أثر ذلك حفائظهم ، وتقلص كامن حقدهم ، وزادهم اشتعالا قتل بعض افرادنا امام ناظرنا ، فتجمعوا وتهامسوا ، ودبروا ما دبروه من الاخذ بثأر من تعذب منا وذهب .

واننا لفى فجر أول أمس حتى قاموا بعملتهم بخلع المنافذ الحديدية ، والقفز منها الى فناء السجن ، وهنا شعرت الحراس بالامر المكتوم ، والخطر الداهم ، فأخذت ترشقهم بالمقذوفات ، وتحصد في نفوسهم حصداً ، ولكن ذلك لم يستمر طويلا اذ تمكنت بعض رجالنا — ولوانها الاقلية ولكنها أضحت بعد هلاك من هلك بمقذوفات الحراس هي الاكثرية الساحقة — تمكنت من الخروج بدون أدنى عناء ، لان حراسها كانوا ايطاليين وطنيين فرضوا ان يقدموا أنفسهم قرباناً للوطن على ان تستشهد إخوانهم في الجنسية على مرأى منهم ، ورصاص بنادقهم حاملوها . وبذا خرجنا فى الرحبة وكنا فيلقين .: فنيلق الحراس بينادقهم الوامضة ، وسنابكهم اللامعة في ناحية ، ونحن فى ناحية أخرى عزل لدى الوغى الا بقلوبنا المفعمة ، ووطنيتنا المستعرة ، وحفائظنا الكامنة.

ولعمرى ان هذه وحدها لا تكفى امام المقذوفات الحاصدة ، والعدد المهلكة . فجبنت رجالنا قليلا واستولى على اكثرهم رجفة الهلع ، وقشعريرة الفزع ، ولكن سبقني الى حثهم واستنهاض هممهم أحد ضباطنا الامجاد ، وقد صرخ فيهم مستنكراً عملهم ، مقويا عزائمهم الخائرة ، بقوله « ... ان عملكم هذا يثبت عليكم انكم بالمذلة والعذاب والامتهان راضون. وانكم لاعمالكم الماضية المجيدة أنتم نادمون .. فأين وطنيتكم الصادقة ، وتضحيتكم الحقة ؟ ! امامكم باب التضحية مفتوح على مصراعيه فليدخله منكم الوطنى الغيور ليصرع فى ساحته مستشهداً رافعا راية وطنه .. وامامكم بعض حثالة النفوس ، وقاذورات الرجال فاقضوا عليهم قضاء الابطال للانذال .. امامكم الموت مع الشرف ، ووراءكم الموت مع العار والمذلة ..!! فاختاروا لانفسكم خير الميتتين .. فيا معاشر الرجال ، احفاد جدودنا الابطال هيا...»

وما كاد ينتهي من قوله حتى طغى سيلنا الجارف على كميتهم الضئيلة المتحصنة فأتوا على افرادها فرداً فرداً ، وان كانت مقدمتنا قد تساقطت الواحد بعد الآخر لما كان يصلهم من نار الاعداء الحامية التى لاتترك وقوداً ولا نفوساً ، ولكن بالرغم من كل ذلك قد انقضوا عليهم وافنوهم ، وبذا خرج من تبقى من رجالنا من السجن تنشد أهازيج السرور والبشر ، وتترنم باغنية النصر والفخر ... وما سرنا ميلا أو بعض ميل حتي دهمتنا ثلة من رجال الاعداء ممتطية أجود الخيل ، وموفورة العدد الخاصدة ، فتفرقنا فى المزارع أيدى سبا هاربين ، وبعدها لا أعلم عن غيرى أكثر مما أعلمك فى بلدك .

أنا الآن متنكر بزى فلاح فى طريقي الى ميلان معهد سعادتى القديمة ، ومنبع هنائي البائدة ، واردت ان أزف اليك هذا الخبر فى طريق لتهنأ نفسك وتسر ... وحقيقة ياجون لولا البؤس لما عرف كنه السعادة ، ولولا الشقاء لما عرف أمر الهناءة ، ولولا ظلمة السجن لما تلألأ نور الحرية ، ولولا ظلم الاستعمار لما عرف عدل الاستقلال ...

— ٢٣ —

١٢ مارس

وصلت تورين تلك البلد الأمين سالما ، وتبوأت في أديم حريتها مكاناً رحيباً ، ومتعت ناظرى بآيات بنيانها الساطعة ، ورفرفت نفسى الحزينة فى سماء صفائها... وهكذا يحن المرء الى وطنه حنين الابل فى البيداء ، الى رحيق عين ماء ، أو سحابة تظلها فى تلك الوعثاء ..

نعم دخلت المدينة يا جون مثلوج الفؤاد ، يضرب الاطمئنان على أوتار قلبي بأنامله السحرية فينعشنى من غفوتي ، ويسكرني بنشوة دم كرومه ، ويحل اغلال نفسي المبوكة بأيدي القوة والجبروت .

المدينة هادئة ساكنة يكسوها وشاح الجهاد والشرف وقد تغلغلت في احشائها ، لا تبرغور حالها ، فكنت أرى وكان ربات البيوتات تبتسم بشرا ، والرجالات تهتز طربا ، لما هم فيه من النعمة التامة ، والحياة السعيدة ، والآمال العريضة ، بفضل ملكهم الجديد الشاب «فيكتور عمانويل» الذى يسير بخطوات ثابتة ، وعليه يقظة شطر الغرض الاسمى ، والمثل الاعلى .

بلغني على أثر وصولى خبراً لا أعرف مكانه من الصحة وهو أن عمانويل رفض أن تقام له حفلة تتويج كتلك التى تعمل للملوك ويصرف عليها من أموال الامة الالوف والملايين. بل وأبى ان يضع على رأسه تاج بيدمنت وحدها لما هو موطد العزم من أجله على الا يتزين الا بتاج ايطاليا المتحدة ، بحيث تقدم له كل ولاية جوهرتها عن طيب خاطر ، وصفاء نية ، وعندئذ ينظمها فى تاجه ، ثم بعدها يركع اليه كي يوضع على رأسه مفتخرا بوطنية شعبه ، وفضل قومه.. واني وأيم الحق ياجون لو طلب منى حبة قلبي ليتزين بها نعاله لا ليتزين بها جبينه لما تأخرت لحظة واحدة أو حملته مؤونة التصريح بالقول لانه قمين بأكثر من ان يضحي من أجله حياة فرد بل وافراد .

لقد دخل البرلمان على أثر ارتقائه العرش ، وصرح بان البرلمان المقبل سيجمع بين يديه

لحظة واحدة أو حمله مؤونة التصريح بالقول لانه قمين باكثر من أن يضحى من أجله حياة فرد بل وأفراد ..

لقد دخل البرلمان على أثر ارتقائه العرش، وصرح بان البرلمان المقبل سيجمع بين بنيانه بناء جديداً الا وهو صرح وحدة ايطاليا الشامخ، الذى لا تزعزعه قوة العدو ، ولا تبيده معاول أمراء الرجعية .. كما وانه أعلن أن بيدمنت لم تهزمها النمسا وحدها .. ولو كانت النمسا أمامها وحدها لكانت كسابق عهدها من الاندحار والانهزام المتوالى .

ولكن هناك قوة تفوق كل قوة ، وثلما فى صدر نهضتنا يصعب اصلاحه هو الذى قضى على أمرنا الا وهو التفرقة ...

لقد تفرقنا وتفرقت بذلك قوتنا ، فكنا نتازل بعضنا البعض مع الاعداء ، وبذا اتينا على قوتنا ، وحقيقة نهضتنا .. أننا لم نهزم من النمسا ولكن هزمتنا تفرقتنا ، وسوء نيات الرؤساء ، وكثرة الغايات ...

فبئست التفرقة هذه يا جون تلك التى بسببها انهار بناء جهادنا، واندكت شوامخ آمالنا، وصرعت قوة الحق فى نفوسنا ... فاحرص من عداواها ، وفر منها فرار السليم من الاجرب ، والصحيح من الاجذم ، وذلل نفسك بالصبر على جار السوء ، وعشير الشر ، وريب الجرم فان ذلك مما لا يكاد يخطئك ، واعلم ان الصبر صبران . صبر المرء على ما يكره ، وصبره عما يحب .. واعلم أن اللئام اصبر جاراً وان الكرام أصبر نفوسا . . .

﴿ لابن نباتة في خال ﴾

كأن خديه دينارين قد وزنا
فحقق الصيرفى الوزن فاحتاطا
فشف احداهما عن وزن آخره
فزاده من سحيق المسك قيراطا

ماذا بين طيات القلوب ؟

اليأس والرجاء

أيها اليأس
لقد سلبت هنائي ورأحتي
لقد جرعتنى بيدك الأثيمة كأس الملال والكلال
لقد تغلبت على قوتي فاغتصبتها
لقد أرضعتنى المر من ثدييك
فجعلت عيشي علقما وصابا
وحولت طريق ظلاما حالكا
وصيرت حياتى عذابا دائما
فرفقا بي ثم رفقا وحنانيك لقد أطفأت جذوة شبابي المتقدة ؟ وبدلت قوتى ضعفا ، وأنسى وحشة ، ولعبت بى لعب الصوالج بالأكر .

رباه ! اقد ضاق ذرعى ، ونفد صبرى ، وعيل أمرى ، وسطا علىَّ اليأس بخيله ورجله ، فماذا أنا فاعله ؟ أمام هذه القوة القاهرة وكيف السبيل الى الخلاص من بلواه فهب لى من لدنك رحمة ، وهيىء لى سبيل الرشاد

لقد لمحت ضوءاً يتألق ، وأنواراً تتلألأ بألوان قرمزية ، ورأيت الشمس تسطع بأشعتها الذهبية ، ونظرت الي الارض المفروشة بالبساط السندسي ذات الرونق والرواء . فى وسط هذه المناظر الجميلة شاهدت طائراً أبدعت فيه القدرة العالية ، عيون عسجدية ، أجنحة ياقوتية رأس زبرجدى . شاهدته فسحرني بديع شدوه ورنين صوته كأنه العزف على أوتار الموسيقى . فوقفت حيري كالواهة أتساءل عن هذا المخلوق وبينا أنا كذلك اذا بهاتف يقول : هذا هو الرجاء

أنا الرجاء بين طيات القلوب أقيم
أنا اكسير الحياة أهبه لمن أشاء
وقد جئتك فى اشد أوقاتك لنصرتك والاخذ بيدك فنفسى عنك كربتك

هنالك عرتني هزة الطرب ، وانتفضت كالعصفور بلله القطر ، وتنفست الصعداء ، وزال عنى بعض ما ألم بي من هم مقعد مقيم ، قائلة :

مرحبا بك يامشجعى
مرحي مرحي ياشقيق الامل
يا منير الطريق للسالكين
يا مفرج الكروب المكروبين
فنعم الصديق أنت ونعم المرشد .

بك طالت حياتي ، ونعم عيشي ، ورفه حالى .

أنت شمس السعادة ومصباحها الوضاء ، إذاً سأجد لأجد وأواصل ليلى بنهارى لافوز بغايتى وأحظي بطلبتى

وحينئذ أنتقم من اليأس وجيشه الجرار ، وسأنتصر عليه انتصارا باهراً ، وأجعله رماداً تذروه الرياح وتذهب عظمته

فالقلوب التى يساورها الرجاء لا تغلب ولا تقهر

وسأظل سعيدة مادمت فى كنف الرجاء ، مستظلة بوارف ظلاله ، وجميل خلاله .

الأمل يدفعني والرجاء يسوقنى الى حيث السعادة والحياة (ولا حياة مع اليأس) ففى اليأس الموت وفى الرجاء الحياة .

آنسة — رتيبه محمد

﴿ لصفي الدين الحلى فى ذل السؤال ﴾

ولقد أسير على الضلال ولم أقل
أين الطريق وان كرهت ضلالى
واعاف تسآل الدليل ترفعاً
عن أن يفوه فمى بلفظ سؤال

مشاهدات

الفضيلة تستغيث

وبينما كنت أجتلي محاسن هذا الحفل الشائق ، وامتع النفس بمظاهره الخلابة ، وإذا بي وسط لجة في بحر زاخر تدفعني بشدة وقسوة امواجه البشريه .

وقد اجتمعت تلك الجموع ، وتدفق سيلها ، الى هذا المكان لتحتفل بمولد ولي من أولياء الله ، حتى ضاقت بهم رحبات هذا الحي ، وامتلأت بمجموعهم جميع طرقه ومسالكه .

وكان يتعذر علي السائر أن يشق له طريقا وسط هذه الكتل البشرية ، أو يجد له منفذاً يستنشق منه الهواء . حتى كاد كثير من الناس ، يسقط الى الارض عياء . ويقضى عليه مختنقا .

وأثناء إنغماري في هذه اللجه ، ومجاهدتي في التغلب عليها للخروج منها ، إذا بي أرى مشهداً مريعا ، ومأساة خلقية محزنة ، ومنكرا يندى له الجبين حياء وخجلا .

فماذا شاهدت . . . ؟

وأي منكر رأيت . . . ؟

رأيت . وما أفظع ما رأيت . . . ! ! !

رأيت الفضيلة وقد ماتت في النفوس . . ! !

رأيت الحياء وقد نضب معينه من الوجوه . ! !

رأيت الأخلاق وكأني بها قد ذهبت وتلاشت آثارها ومعالمها من الوجود . . ! !

ثم أرسلت نظرة اخترقت هذه الجموع المتدفقة التي لا ينقطع لها سيل ، والتي تمثل بينها هذه المأساة المحزنة ، لعلي أجد من أخذته الحمية ، وأبت عليه نفسه أن يشهد هذه المنكرات ، فيردع هؤلاء السفلة عن غيهم ، ويزجرهم على فعالهم . ولكن للأسف لم أجد هذا الشخص ، بل وجدت السواد الاعظم سواسية في الانحطاط والتدهور . . . ! !

وأرسلت نظرة أخرى ، لاتبين أين هم القائمون بالامر فينا . والمناطون بالمحافظة على أخلاقنا . والمسئولون عن صون آدابنا ، فوجدتهم في سبات عميق ، وفي غمرة من الاهمال كبيرة فرثيت لحالنا وندبت حظ الاخلاق في بعض أوساطنا ثم أرجعت البصر وهو حسير . . ! !

وإني لست أدري كيف أصف هذه المأساة الاخلاقيه وفصولها المحزنة ، ونهايتها المخزية . فهي من الفظاعة على جانب عظيم . . ! !

لكني أفزع الى رجال الادارة من البوليس ، وأوجه اليهم اللوم على ما وصلت اليه حالة الاخلاق من التأخر . التي نشأت نتيجة إهمالهم وتقصيرهم .

وأسألهم ، أين كانت عيونهم غافلة عما كان يرتكب ، وارتكب ، وسيرتكب من المخازي والمنكرات ، علناً امام الناس بلا حياء وفي غير خجل . ! !

وأين يكونون غافلين ، عما يأتيه السوقة من الشعب نحو الفضيلة التي ينتهكون حرمتها ، ونحو الاخلاق التي لا يقيمون لها وزناء ولا يراعون لها اعتبارا . . ! ! ؟

وأين تكون أيديهم القوية ، لتبطش بهؤلاء السفلة ، حينما تمتد ايديهم النجسة لتلمس طهارة مقدسة وتقترب ، من جسم طاهر نقي قمناء لغاية ممقوتة . . ! ! ؟

وأين يكونوا حينما يضيق فاسدو الاخلاق الخناق على الفتيات والسيدات ، ليعاكسونهن بذيء الافعال ، ويحتكون بهن في غير خجل أو حياء . وبلا مراعاة لآداب وأخلاق البلاد . . ! ! ؟ وقد تستغيث احداهن فلا مغيث لها ! ! وقد تستنجد فلا منجد ينجدها ! !

أجل اين يكون البوليس ؟

أليس هو المسئول عن الأخلاق والمنوط بالمحافظة على الآداب . . ! ؟

فلهف نفسي عليك أيتها الفضيلة ، فمتى يذود القوم عن كرامتك ، ومتى يوطدون دعائمك في النفوس . . ! ؟

وأنتم أيها السوقة السفلة ، متى تهذب نفوسكم ، وترتقي اخلاقكم . إنكم بأفعالكم المخزية هذه ترتكبون اكبر وزر نحو الفضيلة ، وتجنون اعظم جناية على الأخلاق . . ! ؟

ومتى يكون لكم من نفوسكم ، زاجر يردعكم عن غيكم ، ويردكم الى حظيرة الفضيلة المقدسة . . ! ؟

إن هذه العائلات التي تمسونها بأذى منكم انما هي تضم امهاتكم واخواتكم . ! !

فتنبهوا الى مخازيكم ، وتوبوا الى رشدكم ، واعلموا أن ما تجنوه علي شرف الغير سيعود عليكم بأسوأ النتائج . وستنتقم الاقدار له من كرامتكم ، وستبتليكم بمن يسيء الى أعراضكم .

ألا تعقلون

علي الشيمي اليازري

فكاهة ظريفة

كان الشيخ علي الليثي واقفاً بباب الخديوى اسماعيل وخرج نوبار باشا ليوصل بعض السفراء فرأى الشيخ فجاء باحناء رأسه فاشار اليه الشيخ باصبعه علامة عدم القبول فضحك السفراء وعاد نوبار مغضبا الى اسماعيل وقال يا مولاى لقد اجترأ الشيخ علي الليثي علينا فقد حييته فاشار الي اشارة اخجلتني بين السفراء ـ فامر به فلما مثل بين يديه ـ قال كيف لم ترد تحية الباشا قال وحياة رأس افندينا ما سلم علي ولكنني فهمت من هزة رأسه انه يقول لي تناطحني فاشرت اليه باصبعي كلا ! لانني لست قد ناظر النظار ! فضحك الخديوى حتى استلقى وامر له بجائزة .

اسفري ..

اسفرى فالحجاب يا ابنة فهر ... هو داء في الاجتماع وخيم
اسفرى فالحجاب قد شل نصـ ... ـف الشعب حتى طحي (١) فليس يريم
واذا نصف الجسم ايف (٢) فكل ... الجسم مما به يـلم سقيم
اسفرى بالحجاب للعرب اليو ... م جميعاً تأخر مذموم
كل شيء الى التجدد ماض ... فلماذا يقر هذا القديم
ولماذا تخفين وجهك عن نا ... س يحبون وجهه وهو وسيم
عجباً للانسان يخفي عن الانسان — شيئاً به الخطاب يقوم
لقد اعوجَّ بالحجاب لعمري ... امر دنيانا فهو لا يستقيم
انزعيه ومزقيه فقد انكر — ه العصر ناهضاً والحلوم (٤)
لاتبالى بمن يلومك خبثاً ... ان شيطان اللائمين رجيم
لم يقل بالحجاب فى شكله هـ ... ـذا نبيٌّ ولا ارتضاه حكيم
هو في الشرع والطبيعة والاذ ... واق والعقل والضمير ذميم
ان عقلا يرضى الحجاب بعصر ... يتمطى لضيق محموم
ليس حقاً لوم النساء عليه ... بل عليه قسم الرجال الملوم
هو سجن لهن من غير ذنب ... وهو حرمان النور وهو الهموم
ولقد تطلب العذارى نسيما ... ثم ما ان يهبَّ ذاك النسيم
رب عيش امرٌّ طعما من العلـ ... ـقم في جنبه المنون نعيم
انما هذه الحياة لناس ... حرموا لذة الحياة ، جحيم
رب دنيا كانت اشد عذابا ... من جحيم شرابها يحموم (٥)
السفور السفور فالهلاك للشـ ... ـعب اخيراً بدونه محتوم

***

زعموا ان فى الحجاب حفاظا ... كذبوا فهو فى الحقيقة لوم
زعموا ان في السفور انتلاما ... كذبوا فالسفور طهرٌ سليم
لايقي عفةَ الفتاة حجاب ... بل يقيها تثقيفها والعلوم
هذبوا ارواح العذارى لتبقى ... سالمات من العذارى الجسوم
علموهن علموهن فالعلـ ... ـم نهار والجهل ليل بهيم
ان هذا الحجاب دون اختيار — الزوج سد فليته لا يدوم
« لست ادرى ولا المنجم يدرى » ... اى شيء وراءه مكتوم
ليت شعرى اخلفه اصدقاء ... يتوارون ام عدى وخصوم
اعفاريت ام ملائكة الرحـ ... ـمن تخفى أهواله ام نجوم
ستريحها عني الغيوم فلا تطلـ ... ـع حتى تزول تلك الغيوم
واذا ما الزواج لم يقترحه ... نظر الخاطبين فهو عقيم
يتمرن منه مستترات ... فيعدَّى عنهن وهو كظيم (٦)

والزواج الذى يتم على غيب — من الخاطبين امر اليم
ربما كان غيره من ارادت ... ربما كان غيرها من يروم

بغداد : جميل الزهاوى

« حتام اغماض الجفون على القذي »

آلت بألا تنصف الايام ... فمتى جراح سهامها تلتام
جارت ولم تعدل وتلك رزيئة ... نفذت لها بين الضلوع سهام
أزرت بنا والعيش فى ريعانه ! ... والعود رطب والصبا بسام
ذكرى وأيم الله يبعثها الأسى ... فلها قعود فى الحشى وقيام
شبت لها بين الجوانح جذوة ... ولواعج لا تنطفى وضرام
وجميل عيش ما ملت حديثه ... انى ليعرونى اليه هيام
وتدب فى صدرى لدى تذكاره ... وتحول من وقع الأسى آلام
واليوم ساورنى الحنين الى الصبا ... « فكأنني وكأنه أحلام »
أمل يجيش به الفؤاد « وثورة » ... بين الضلوع يثيرها الالمام
الحق أبلج والحقيقة مرة ... والنور نور والظلام ظلام
حتام اغماض الجفون على القذي ؟ ... ولقد فشى التغرير والابهام
فمتى يذود عن العفاف أخو الحجي ... بصراحة يهتاجها الاقدام
ومتى يهب المصلحون من الكرى ... أمم الهموم اذن يطيب منام
ومتى « تحرر مصر باستقلالها » ... وعلى رباها تخفق الاعلام
عجباً أنلهو بالحياة وما صفت ... فى حين انا بالغرور نسام
النيل ينضب من جمود نفوسنا ... خجلا ومنا يعجب الاهرام
وأخو الحجي يرجي لكل ملمة ... واذا تمادى فى السكوت يلام
والحر تؤلم نفسه الذكرى كما ... قد يؤلم الطفل الرضيع فطام
الحق قوة مصر يوم كفاحها ... وجنوده الاخلاص والاقدام
واذا الوفاق توطدت أركانه ... فلأنه صرح الجهاد يقام
واذا تفرقت الجهود فقل على ... مجد الشعوب ولا جناح سلام
ومن الخيانة أن يصيح أخو هوي ... طاحت له وتخبطت أقلام
يدعو لتفريق الجماعة بعدما ... بثت وكادت تبسم الأيام

« بنتأور »

الدكتور طه المرصفى

جراح

مواعيد مقابلة المرضى : كل يوم من الساعة الثانية عشرة الى الثانية بعد الظهر : ومن الساعة الخامسة الى الثامنة مساء.

رقما التليفون : العيادة (٩٢٥٠) والمنزل (٥٦٤) ازبكيه

(١) هلك (٢) يبرأ (٣) اصابته آفة (٤) العقول (٥) اسود (٦) مكروب

رواية الامل —٣

الهاوية

للكاتب الافرنسي راوول دي نافري

التي لحقت به . بل بحفظ الضغينة في صدرك . ولا يستبعد ان يقدم على الانتقام منك انت

وقد سلبته الكنز الذي كان يطمع في الحصول عليه .

— لو كنت تماسوياً لكان في استطاعة البارون ان يلحق بي الأذى . . لكنني احمل اسماً ولقباً افاخر بهما. وقد رفضت جميع ما عرض علي من مناصب ورتب .

— انك لا تزال على قيد الحياة ، وهذا ما لا يريده ريسويك ! . خذ اذن هذه الدرود فهي ترس منيع ودرع تتحطم عليه سهام السفلة المحادعين. لقد خبأت هذه الورود في صندوقي الصغير وهي تذكرني بتلك الايام الحلوة ، ايام كنا نتمتع بسعادة الشباب ، ايام كنا خطيبين عاشقين . فخذها ايها الحبيب وخبئها في صدرك، واجعل منها حائلا بينك وبين نصال الاعداء .

فوضع كارلو يديه على رأس زوجته ، واخذ يداعب شعوها المسترسل علي كتفيها . فالقت رأسها على صدره وقالت :

— ينبغي ان اقول لك كل شيء . ان حادث الامس يقلقني جداً ، لانه يرتبط بحادث آخر كان له على حياتي تأثير عظيم .

— أيوجد سر آخر لم اطلع عليه بعد ؟

— ربما ظهر لك الحادث الذي سأقصه عليك تافهاً لا يستحق الذكر. ولو لا ما حدث لك انت مع ريسويك ، امس ، لكنت انا ايضاً نسيته ولم اعد افكر فيه .

— قصي علي ذلك

— منذ ثلاث سنوات كنت اقضي ايامي بين امي واخي . وكنت لم اتعرف بك بعد يا كارلو . خرجت يوماً من (سانت اتيان) وسرت في الطريق حتى التقيت بجمهور من الناس محتشدين وقد علا صراخهم وصياحهم وسمعت كلمة « ساحرة » تتردد على السنتهم . ولما اقتربت منهم وقع نظري على امرأة عجوز ، وقد ارتسم الخوف على وجهها ، تحاول الهرب من بين ايدي اولئك الرجال القساة ، وقد حملت على ذراعها طفلا يبكي .

— وبعد ؟

— اسرعت اليها واوقفت الجموع عند حدها وجاهرت باسمي طالبة من الناس ان يسمحوا لي بأخذ تلك العجوز المسكينة وابنها الطفل في مركبتي . فاجاب القوم طلبي واخذت معي المرأة وابنها . وقبل أن تغادرني تناولت يدي وقالت :

— كوني متيقظة يا بنيتي . ستمر بك ايام سوداء تذوقين فيها مرارة الحياة وتتعرضين مع زوجك لاشد المخاطر والويلات . . لقد كنت طيبة القلب نحو العجوز، والعجوز تتنبأ بك الان بالمستقبل الذي ينتظرك

ثم فحصت يدي فحصاً دقيقاً واعادت علي نفس القول مرة بعد مرة . وانتزعت من العقد الذي كان يحيط بعنقها صدفة والقتها الى قائلة .

— احتفظي بهذه الصدفة وقدميها للشخص الذي سيستولي على قلبك .

فاخذت منها الصدفة شاكرة . .. وها هي .. خذها يا عزيزي كارلو . . وعلقها بهذه السلسلة .. على صدرك . . وكن حريصاً عليها كل الحرص

تناول الكونت الصدفة وقبل بدزوجته وقال :

— سأحتفظ بها يا عزيزتي كما فعلت انت من قبل . . . أعدك بذلك

— واقسم لي ايضاً . . .

— ان ابتعد عن البارون وان اجتنب مبارزته؟

— نعم

— اقسم لك يا عزيزتي ان افعل ذلك شكراً لك ، والى الغد

— نعم ، الى الغد، ولكن الى الغد مساء، لان رسولا جاءني اليوم بكتاب من الحارس العجوز (وستر) ولا بد لي من الذهاب اليه غداً ، غاب (هردنج) . ولكن كوني مطمئنة يا عزيزتي ، فالشتاء ليس شديداً الى حد يدفع معه الذئاب للخروج من مغاورها فلا خوف على منها والحالة هذه، وان تهاجمني باسرابها في الطريق

— انك تنظر الى كل شيء بعين الاطمئنان يا كارلو . واني لمعجبة بك وباقدامك ورباطة جأشك

— ألم أعدك بانني سأكون حذرا متحفظاً؟

قال كارلو هذا وتناول الازهار من يد زوجته ، فوضعها في صدره . ثم اخذ الصدفة وربطها بالسلسلة الذهبية والتفت الى زوجته :

— الى اللقاء يا عزيزتي انيس

— الى اللقاء يا عزيزي كارلو

وخرج الكونت من المنزل ، تتبعه انظار زوجته . ولما صار خارجاً عادت انيس الى تمثال العذراء، فجثت امامه واخذت تصلي وتضرع الى الله ان يحفظ لها بعلها وان يمنع عنه المخاطر والمكائد .

الفصل الثاني

وجها لوجه

الطقس بارد لكنه جميل ، والثلج المتراكم فوق الجبال يتلألأ تحت اشعة الشمس، والاشجار تبدو كأنها مسلات من اللؤلؤ والعاج ، اقامتها يد مجهولة صفوفاً متراصة في الاودية والبطاح

اما الانهر فقد كستها قشرة من الجليد تلمع في الصباح كأنها مرآة لا اول لها ولا آخر. تسير الخيول على الطريق فيسمع لوقع حوافرها

على الحصى صوت هو اشبه شيء برنات المطرقة على السندان .

الربيع يقترب . واذا كانت الطبيعة تبدو كأنها غارقة فى ثبات عميق ، فانها لن تلبث ان تفيق من ثباتها وترتدى ثوبها الاخضر الزاهي امتطي الكونت البرتى جواده المطهم واسرع الي الحارس العجوز الذى ارسل فى طلبه .

لنعد الآن الي الوراء ونعرف القارىء معرفة تامة بالكونت كارلو البرتى الايطالى .

***

ولد الكونت كارلو فى مدينة البندقية وكان ابوه من رجالها السياسيين المعدودين

فشب كارلو في وسط المكانة السياسية واطلع على جميع اعمال الجمعيات السرية ، فاخذ يشتغل من جهته ضد (مجلس العشرة) الذى كان قابضاً فى ذاك العهد على زمام السلطة فجاءه يوما احد اصدقائه وقال له :

ـ ياعزيزى كارلو . . انك تسير نحو الهلاك يجب عليك ان تغير خطتك وأن تخفف من حدتك ان (مجلس العشرة) لا يعرف شفقة ولا رحمة . وأعضاؤه يضمرون لك الشر . . فاعتزل السياسة أو ابتعد عن هذه المدينة .

صعب عليه الامر ولكنه لم يجد سبيلا للنجاة من انتقام (مجلس العشرة) الا الهرب ، ففر من البندقية والتجأ الى النمسا ، وكان ذلك منذ عشرين سنة .

هكذا انقذ كارلو البرتى نفسه من موت أكيد ، ولما وصل الى النمسا أرسل الرسل الى ايطاليا حيث باع أملاكه واستطاع بثمنها أن يبتاع لنفسه أملاكا غيرها فى وطنه الجديد .

كان كارلو ، فى العهد الذى بدأت فيه قصتنا هذه ، يملك قصراً جميلا في غاب كثيف ومنزلا فاخرا فى مدينة (فينا) نفسها ، عاصمة النمسا . وكان فى فصل الخريف يذهب الى الغاب للصيد والقنص ويقضى فصول السنة الاخرى فى المدينة ، متنقلا بين البلاط وقصور الاشراف والقواد .

وبعد مدة قصيرة صار يحب النمسا ، وطنه الثانى ، حبا شديداً ، ويتفاني فى خدمة الامبراطورة مارى تريز تفانياً لا حد له .

لكنه كان يحفظ ذكرى عطرة لايام صباه فى البندقية ، ولمناظر ايطاليا الجميلة ، وللفن الموسيقى الخلاب الذى كان من المغرمين المولعين به .

وتعرف كارلو في (فينا) براهب كان تلميذ العالم الكبير (اتناس كرسر) فاتخذه استاذاً له وتلقى عن يده مختلف العلوم واللغات .

فقضى كارلو معظم سني شبابه فى الدرس والصيد ، وتوفي والده وهو فى الخامسة والعشرين من العمر وورث عنه ثروة طائلة .

لو لم يكن كارلو على ما كان عليه من حسن التربية وبعد النظر والاستقامة في الرأى وفى المبدأ لكان القى بنفسه فى الملذات والمسرات ، وانغمس فى الفساد والمقامرة .

لكن المبادي، القويمة التى غرسها فى صدره أبوه وأستاذه الراهب ابعدته عن كل ذلك وكان كارلو محافظا عليها بعد وفاة والده اكثر مما كان محافظا عليها في حياته .

ذهب الكونت على أثر وفاة والده الى قصره فى الغاب حيث قضى سنة كاملة وعاد منه الى (فينا) وقد ارتسمت على محياه وبدت فى اخلاقه علائم الرجولية .

شاهد كارلو أصدقاء أبيه ، وتعرف الى كثير من الكبراء والعظماء وأشراف المملكة ، واشتغل كثيراً وأخذ يكتب مدونا باليراع والقرطاس مشاهداته وأماليه ، وارتبط مع اكبر شاعر في ذلك العهد ، (دلوك بجرا) ، بصداقة متينة .

مضت عليه سنتان وهو على هذه الحال .

واذا به يوما من الايام أمام الفتاة (انيس دى هاج) تشير فى الطريق بمسكة بيدأ بها الضريرة رآها كارلو ، وما وقع نظره عليها حتى قال فى نفسه :

— هي الفتاة التى أسعى اليها .

ذهب الى أهل الفتاة وطلب منهم يدها فلم يرفضوا ولما كاشفت الام ابنتها بالامر ألقت انيس بنفسها بين ذراعى الضريرة قابلة شاكرة

هكذا تم الاتفاق على زواج الكونت كارلو البرتي بالفتاة انيس دى هاج .

ولكن هنا الاخ رينولد .

كان هذا الشاب يغار على أخته انيس ويريد أن يزوجها برجل من علية القوم ، يشغل مركزاً هاما فى البلاط أو فى الجيش

توفى والده (هوجو دي هاج) وأصبح الشاب رينولد سيد المنزل وكان عنيداً الى الحد الاقصي .

لم يكن لاحد من أهله علم بما يقوم به من الاعمال وكان يحاول ان يأخذ من أمه تنازلا تاما عن أملاكها وعن حصتها في ميراث زوجها

لكن الكونتس بالرغم من ضعفها وفقدها البصر كانت مصرة على الاحتفاظ بحقوقها تامة كاملة ، فرفضت أن تجيب ابنها الى طلبه ، وان تتنازل له عن أملاكها وأموالها . ذلك لانها كانت تشك فى حسن سلوكه ، وتخشي أن يقوده الطمع أو الفساد الى التصرف بثروة الاسرة .

وكان للشاب رينولد علاقات لم ترض الام عنها ، واصدقاء ادخلوا في نفسها الخوف والقلق والريبة ، وكان اولئك الاصدقاء من المنتمين الى حزب سياسي معين ، يعمل على محاربة الدين والكثلكة .

صحيح ان رينولد لم يفاتح امه بامر عقيدته الدينية ، ولم يبح لها بعلاقاته وبالخطة التى كان اصدقاؤه قد سيروه عليها ، لكن الام كانت تشعر بان ابنها عدو لها في العقيدة الدينية ، وانه تحالف مع الجمعيات الساعية الى احداث انقلاب عظيم فى العالم الكاثوليكي .

والرجل الذى كان قد اثر على رينولد وحمله على تغيير عقيدته هو القائد ريسويك ، الذى جاء ذكره فى الفصل الاول من هذه القصة

تلك هي اخلاق الرجل الذى كان ينبغى الحصول على موافقته للزواج ، قبل ان يتم العقد ، وذلك هو الاخ الذى كان ينبغى على انيس ان تقنعه بحسن اختيارها لكارلو زوجاً لها

***

اما ريسويك فكان من الشبان الذين ضحك لهم الدهر ورفعتهم الصدف الى اعلى المراكز .

فاجتمع حوله رهط من شبان الاشراف ، واسسوا في (فينا) جمعية لمحاربة الدين الكاثوليكي ساعين في الوقت نفسه الى غاية سياسية معينة

وكان ريسويك من الرجال الذين تميزهم عن سواهم ارادة لامرد لها ، اذا رام امراً سعى اليه بكل ما اوتيه من قوة وعناد ، وتوصل الى بغيته مذللا الصعاب المعترضة له ، وسالكا الى ذلك السبل التى يراها مفتوحة أمامه ، والطرق التى يجدها متيسرة له ، سواء عنده أكانت هذه الطرق شرعية أم غير شرعية .

لم يحجم ريسويك فى حياته عن القيام بوعد ، لكنه من جهة أخرى لم يغفر لاحد أساءة ولم يسكت على ضيم .

وقعت له من بعض الاشراف حوادث كانت الالسن تتناقلها فى المجتمعات والاندية

وكان يضرب بالسيف بمهارة فائقة ولا يخرج من مبارزة الا فائزاً منصوراً .

لكن الناس كانوا يخافونه اكثر مما يحبونه ، وذلك هو السبب فى التفاف البعض من الاشراف حوله .

وكان ريسويك أيضاً مهابا من أرباب الاقلام والعلماء وأصحاب الفنون الجميلة ، لانهم كانوا يرون فيه بطلا من أبطال القتال والنضال وكانوا يجتمعون فى قصره حيث يغدق عليهم النعم .

على أن واحداً منهم رفض دعواته المتوالية ، ولم يحضر الولائم التي كان يقيمها ريسويك لحملة الاقلام في (فينا) . وهذا الرجل هو (لوك ديجرا) صديق الكونت كارلو البرتى .

***

وكانت الكونتس دى هاج ، والدة انيس تحقد على ريسويك هذا وتتهمه بانه هو الذى حاد بابنها رينولد عن جادة الصواب ، وكانت ترفض دائما بأباء وعزة نفس أن تستقبله في منزلها وتفتح له أبواب قصرها .

أما رينولد فكان دائما يلح على والدته بان تدعو ريسويك الى القصر وتفسح له مكانا بين الاشراف والعظماء الذين يترددون علي أسرة هاج . لكنها لم تجبه الى طلبه ، وظلت متمسكة برأيها ، متشبثة بارادتها

لكن كل ذلك لم يمنع رينولد من مفاتحة أمه بأمر خطير ، وهو ان القائد ريسويك يرغب فى اتخاذ الفتاة انيس زوجة له .

ذهب الشاب أولا الى أخته وفاتحها بالامر فرفضت وقالت انها تؤثر الموت على الحياة برفقة رجل كريسويك .

حينذاك أسرع الكونت رينولد الى أمه وكاشفها بالامر فكان جوابها كجواب ابنتها .

ولكن ربما تساءل القارىء عن السبب الذي كان يدفع برينولد نحو ريسويك ، فيفضله على سواه من الناس .

ذلك السبب هو ان رينولد كان يخشي أن يجد في زوج أخته مراقبا على أعماله ومطالبا بحقوق هضمها الشاب . . .

اجل . ان سير رينولد ، وحياة البذخ التي انغمس فيها ، والمقامرات العديدة التى خسر فيها المبلغ الطائلة ، كل ذلك حمله على نسيان واجبه والتصرف باموال اخته انيس

فاذا ما جاءه رجل وتزوج من الفتاة ، طلب اليه طبعاً ان يطلعه على حالة زوجته المالية ، وان يسلمها الاملاك التي ورثتها عن ابيها .

وهذا ما كان الشاب يخشاه .

اما اذا قبلت انيس ان تصير زوجة لريسويك فان الحالة تتغير ، ويتعهد ريسويك بالموافقة على اعمال رينولد . . .

هذا ما كان الاثنان قد اتفقا عليه . وهذا ما كان يدعو رينولد على الالحاح على امه واخته لحملهما على قبول الزواج الذى كان يرغب فيه .

***

اما ريسويك فكان قد وجد ينبوع ثروة عظيمة ، وذلك الينبوع هو بلاط بروسيا .

وضع الشاب نفسه تحت تصرف الملك فريدريك ، وعرض عليه خدماته فقبلها الملك شاكراً مسروراً ، واخذ ريسويك يروج سياسة بروسيا وينصب للناس المكائد والشراك ، في مقابل الاموال الطائلة التي كان يتناولها من فريدريك وحكومته .

وهكذا اصبح ريسويك من اشهر انصار الملك البروسي ، ومن اعضاء الجمعيات الدينية التى كانت تعمل على محاربة الدين الكاثوليكي تنفيذاً لرغبات القائمين بحركة (الاصلاح) الذين اتخذوا مدينة اوجسبرج قاعدة لدعوتهم .

(يتبع)

آلة جديدة للطباعة

اخترع المهندسان الانكليزيان المستر اوجوست والمستر هنتر آلة جديدة للطباعة تفوق فى السرعة مكينة اللونوتيب والمونوتيب المعروفتين اذ يكفى العامل بها من يضغط الاحرف فيخرج الحرف بالطريقة الفوتوغرافية على شريط موضوع فى الالة لهذا الغرض . وعند الانتهاء من كتابة ما يراد كتابته يسحب الشريط من محله ثم يؤخذ منه صورة بالحفر ثم يطبع ومن امتيازات هذه الالة انها تسهل على العامل تدوين املاء تلفوني من مكاتب من بلده غير بلدته ثم تطبع والوقت نفسه

اقتراح
في مسألة الموظفين

اضطرب الموظفون على أثر المناقشات التي اثيرت بشأنهم في مجلس نوابنا الموقر والواقع أن مجلس النواب مضطر لأن يتوخى سياسة حازمة توقف تيار الاكثار في عدد الموظفين من جهة والارتفاع في مرتباتهم من جهة اخرى، وان مجموع الامة ليعضدهم في مشروعهم لا بل والموظفون انفسهم يعترفون بخطورة الحالة من وجهة الصالح العام

غير ان هناك ابواباً في مقدور الحكومة ان تطرقها لترفق بين تلك الرغبة المقدسة وبين صوالح الموظفين من جهة اخرى وانني سأضرب لذلك مثلا حيا أراه من الاهمية بمكان عظيم :-

الق صاحب العزة ويصابك واصف وكيل المجلس خطبته المشهورة في مجلس النواب بشأن الموظفين والتوظف وهو في ذلك يدلي برأي جريء حازم اساسه المصلحة العامة راغبا في ان يشجع الشبيبة المصرية على طرق ابواب العمل الحر خارج الحكومة لتتجلى فيه مواهبهم فيستفيدوا من نموه وتستفيد الامة من تفوقهم ونبوغهم ، ذلك غرض سام ومقصد نبيل يخالج صدر كل مصري صميم

ولقد وصف معالي صدقي باشا مقرر لجنة الميزانية هذه الخطبة بما لا استطيع أن أزيد عليه اذ قال بوجوب نشرها لا بل ونقشها على قلوب الشبيبة المصرية

فعلى أساس هذا الرأي الصائب وتلك الرغبة النبيلة سأبني كلامي راجياً أن يكون مقالي هذا موضوع اهتمام معالي وزير مالية نا : —

بين موظفي الحكومة جماعة عرفت كيف تستثمر اوقاتها فاشتغلت بدراسة الحقوق ونال كثير منهم اجازتها غير انهم لا يزالون يشتغلون بوظائف كتابية واغلبهم — على ما اعلم يقينا — بالدرجة الاخيرة حرف ج اي في الدرجة التي يعين فيها حامل الشهادة الابتدائية وشهادة الكفاءة ، وقد تكون لديهم مواهب سامية تمكنهم أن ينفعوا الامة بها اذا صرفوها فيما توجهت اليه من العلوم القانونية ، وقد يكون من بينهم من اذا اشتغل بالمحاماة ظهرت مقدرته وتجلى نبوغه وانتفعت الأمة من مجهوداته .

تلك الفئة الناهضة تترك في وظائفها البسيطة التي يستطيع حامل الابتدائية اداءها دون أن يلاقي افرادها من الحكومة تشجيعاً ، يترك اولئك الموظفون دون أن تقدرهم الحكومة قدرهم وهم لا يجسرون على ترك الخدمة والاندماج في سلك المحامين لاسباب قد يكون اهمها أن لكل منهم مدة خدمة بالحكومة وقد خصم منه عنها احتياطي بنسبة ٥٪ من من مرتبه واذا هو ترك الحكومة لا ينال شيئا بحسب القانون الحالي ، لذلك نرى جملة ليسانس الحقوق المشار اليهم يستمرون شاغلين وظائفهم بالحكومة ومواهبهم في اثناء ذلك لا محالة تضعف ثم تقبر، فلا الحكومة قدرتها ولا المجتمع استثمرها.

لذلك جدير بالحكومة أن تمهد لهذه الفئة سبيلا للخروج من خدمتها دون أن تضيع حقوقهم في الاحتياطي المخصوم منهم، وانا نرى في ذلك توفيقاً بين سياسة الحكومة والبرلمان وبين تلك الرغبة المقدسة التي ادلى بها حضرة وكيل مجلس النواب .

انا لا نريد ان نمس خزانة الدولة بشيء وانما نطالب بحق تقضي العدالة بنيلنا اياه اذ أن ذلك الاحتياطي انما هو في الواقع اموال استقطعت من مرتباتنا وهي محفوظة لنا على أن نأخذ منها معاشنا

وان كان قانون المعاشات الحالي من هذه الوجهة صارما الا أنه لم يوضع ليبقى أبداً فقد مضت عليه سنوات طوال تغيرت في خلالها الاحوال الاجتماعية واصبح تغييره وتحويره أمراً محتماً.

أن سياسة الدولة ترمي الى انقاص عدد الموظفين فان استغنت الحكومة عن بعضهم ارتفعت الاصوات قائلة : الظلم . الظلم .! ولكن امامنا فئة تريد أن تترك خدمة الحكومة لغيرها على أن تعطى مقابل ذلك حقا محفوظا لها ، امامنا جماعة في مقدورهم أن يدخلوا معترك الحياة وفي استطاعتهم أن يطرقوا ابواب العمل الحر ، امامنا افراد يشتاقون لأتمام مواهبهم، امامنا اشخاص يريدون أن يخرجوا من بينهم للأمة رجالا ، افلا تلاقي تلك الفئة من حكومتنا تشجيعا ومن نوابنا المحترمين تعضيداً ؟ افلا نفسح لهم مجالا لاظهار مواهبهم ، إن في ذلك لا محالة نفعا كبيراً.

فالى معالي وزير المالية اوجه مقالي ولي من غيرة معاليه على صالح الشبيبة ومن حرصه على المنفعة العامة ومن كلمته الكبيرة في تصريف الامور لي من كل ذلك ما يملأني ثقة بان اقتراحي هذا سيكون موضع درس واهتمام

غالي المصري
ليسانس في الحقوق

مكتبة البازار السوداني

لصاحبا

نيقولا ديمتري كانيفانيدس بالخرطوم

بميدان السردار امام محطة الترام الوسطى

صندوق البوستة رقم ٢٩٧ بالخرطوم

لها فرع بميدان محطة الترام الوسطي بام درمان

وار البنك الانجليزي المصري

وأيضا بالخرطوم بحري — وبواد مدني — والابيض وبورت سودان وعطبره

والمكتبة هي المتعهدة الوحيدة بالسودان لبيع جميع الجرائد والمجلات العربية والافرنجية المسرح بدخلها السودان

وتحتوي على اصناف شتى من مختلف الروايات الادبية والعصرية والغرامية والبوليسية وكتب علمية وتاريخية وفلسفية ودواوين شعرية وأدوات كتابية وأدبات لزوم التصوير والرسم وصور كارت بوستال من جميع الاصناف وفنوغرافات سفرية واسطوانات عربية وافرنجية من جميع الاصناف وادوات موسيقية اخرى وخلافه

والمكتبة ترسل قائمتها مجانا لمن يطلبها)

(مطبعة البلاغ بمصر)